

# أسر صيدا

## معركة

ابراهيم الأمين

### قطر والسعودية مسؤولتان عن الجريمة

ليس من أحد غير الجيش يستعجل إزالة ذبول معركة صيدا. حتى إنه قد لا يكون مضطراً الآن إلى مراجعة الحسابات والمعطيات والنتائج، وما يجب القيام به لحماية هذا الإنجاز. وقد يكون النقاش في قيادته متصلاً بأبعاد أخرى، نتيجة ضغوط فريق الولايات المتحدة والغرب ودول الخليج وفريق 14 آذار، التي تريد منه اليوم توجيه ضربة ما لحزب الله أو لمن يمت بصلة لحزب الله، فقط، لأجل القول إنه جيش كل اللبنانيين. فكيف ستكون حاله، ورؤساء الحكومات السابقون والحاليون والمستقبلون تحدوا عن الكيل بمكيالين؟

لكن، هل من كل هؤلاء من يريد للناس أن يعرفوا لماذا حصل ما حصل في صيدا؟ سيكون الجيش مضطراً خلال الفترة المقبلة إلى الإعلان رسمياً أو عبر مصادره عن تفاصيل ما جرى، وعن الخطة التي كانت معدة مسبقاً لضرب حواجزه وطرده من الأحياء الفاصلة بين مربع الأسير والمنطقة المطلة على حارة صيدا، حيث كان العمل جارياً، على طريقة جبل محسن، لافتعال احتكاكات بقصد إشعال المدينة وجوارها على خلفية أنها معركة بين السنة والشيعية. وعدا عن رهان الأسير على أن الجيش كان سيخفف رأسه ويقبل الضربة ويجبر على الهرب، فإن مواقف 14 آذار عكست الرهان السياسي الكبير لهذه المجموعة، على ما يحصل في صيدا. وكان هؤلاء، ومعهم الجماعة الإسلامية، يعتقدون أن بمقدور الأسير إشعال المنطقة بطريقة تحتم محاصرة حزب الله، ومن ثم تحميل الأسير المسؤولية وعزله أو طرده، وأن يتولى هؤلاء حصاد ما كانوا يعتقدون أنه ثمرة سياسية كبيرة. وهو أمر احتاج إلى خطوات عملية، وخصوصاً في المنطقة التي توصل عبرا بمحيط مجدليون، وهي خطوات يعرفها قادة «المستقبل» قبل غيرهم، ولو أن بعضهم كانوا خارج الأجواء، لنقص في الثقة به، أو لعدم الحاجة إلى رأيه.

أما الجانب الآخر من الجريمة، فهو المتصل بحسابات أجهزة استخبارات عربية، ولا سيما في السعودية وقطر، التي كانت تعول كثيراً على نجاح مهمة الأسير في صيدا، علماً بأن الرجل لديه جدول أعماله الخاص، ولديه طريقته في إدارة الأمور، وربما هي التي جعلته يقدم على عملية الانتحار هذه. ولم يكن ينقص هذه اللعبة سوى تصريحات الحكومة السعودية، برئاسة الملك عبد الله، التي أعربت

«عن بالغ القلق إزاء ما تشهده مدينة صيدا من أحداث، داعياً الجميع إلى وقف الاشتباكات وعدم تصعيد الموقف». ولوهلة أولى، يمكن الاعتقاد أن تيار المستقبل هو من صاغ البيان، لولا التنبه إلى أن «أحداث صيدا» كما سماها البيان كانت في صلب اهتمامات ومتابعات القيادة السعودية، التي لم تكلف نفسها عناء إدانة الاعتداء على الجيش اللبناني وقتل عسكريه، بل رأت ضرورة «وقف الاشتباكات»، على اعتبار أن ما يجري هناك هو صراع بالنار بين مجموعتين مسلحتين. حتى إن مشروع «مبادرة الحل» التي حملها مشايخ من طرابلس أمس إلى قيادة الجيش في الجنوب، كانت تقوم على مبدأ أن يجري وقف لإطلاق النار، وأن يجري التفاوض مع الجيش من جهة ومع الأسير من جهة ثانية، لأجل التوصل إلى صيغة حل على طريقة ما يحصل في طرابلس أو البقاع.

يضاف إلى ذلك أن ما حصل في صيدا كان جزءاً من خطة أشمل، وجرى التمرين عليها مراراً وبأوجه مختلفة في أكثر من منطقة، وجاءت أخبار سوريا غير السارة لفريق أميركا وعربها، لندفع نحو الاستعجال بتنفيذ هذه الخطة. وهو ما سوف تظهره الأيام المقبلة، برغم كل الاتصالات والضغط الجارية منذ ساعات مساء أمس، لإعادة «ضبطية» الجميع بعدما صار الخلاف عنواناً لاستعادة الجيش هيئته وكرامته. وهذا ما قاد هؤلاء إلى التحضير للجريمة برفع الصوت ضد حزب الله، وحتى تحميله مسؤولية ما جرى في صيدا.

مع ذلك، فإن الدماء التي سقطت من العسكريين والمدنيين، ستبقى من مسؤولية قطر والسعودية، وبقيّة المجموعات التي سكتت عنّا كان يعدّ له الأسير منذ فترة ليست قصيرة. وكل محاولة لتعمية الأبصار من خلال الحديث عن المظلومية والإحباط لن تفيد في تغيير الحقيقة.

في لبنان التوتر كبير جداً، والميل الغالب لدى فريق 14 آذار، وعلى رأسه تيار المستقبل، ينحج نحو موجة نذب جديدة على طريقة «مذهب 7 أيار». وهؤلاء لا يندبون حظهم العاثر دوماً، بل يخشون أن تكون معركة صيدا نتائج مباشرة على معركة تاليف الحكومة الجديدة، وتالياً على واقع السلطة السياسية في البلاد.

أن مصلى بلال ستسلم إدارته إلى دار الفتوى، فيما سيشتغل الجيش في الفترة الأولى المراكز والشقق التابعة للأسير ومجموعته.

على صعيد متصل، أعلن وزير التربية والتعليم العالي حسان دياب تأجيل الامتحانات الرسمية للشهادة المتوسطة المقررة اليوم في مراكز تقديم الامتحانات العشرة الواقعة ضمن مدينة صيدا حصراً، إلى وقت يحدد لاحقاً. وصدر عن الجيش بيان أوضح فيه أن وحداته تواصل عملياتها العسكرية في صيدا وعبرا للقضاء على المظاهر المسلحة وتوقيف المعتدين على مراكز الجيش وإعادة فرض الأمن والاستقرار. ولفت البيان إلى أن العديد من المسلحين عمدوا إلى القنص على عناصر الجيش باستخدام المراكز الدينية سواتر لهم واتخاذهم المواطنين الأبرياء دروعاً لهم لتفادي المواجهة المباشرة.

وفي الحصيلة شبه النهائية، أعلن الجيش أن عدد شهدائه في معركة صيدا ارتفع إلى 18 شهيداً وأكثر من مئة جريح.

قتله في العملية نحو 40 مسلحاً من انصار الاسير

حصيلة أولية، من بينهم ابن شقيق فضل عبد الرحمن الشمندور. فيما أكد مصدر أمني أن الجيش اعتقل أكثر من 57 من المقاتلين، من بينهم من فضل تسليم نفسه بنفسه. اللافت أن الفئة القليلة منهم من اللبنانيين، فيما الجزء الباقي من السوريين والفلسطينيين وعدد من السودانيين. وفيما الجيش يتعقب أثر الأسير وفضل اللذين «لن يعودا إلى سابق عهدهما في عبرا»، لقتت المصادر إلى

الثانية من فجر أمس. بعض الشائعات تحدتت عن تمكن موكب الشيخ سالم الرافعي من سحبه ليل أول من أمس عندما حضر إلى صيدا للطلب من الجيش وقف إطلاق النار، فيما راجت شائعات أخرى عن كون الشيخ الفارقد وجد الملجأ السري في حمى حليفه الجماعة الإسلامية أو النائبة بهية الحريري في مجدليون، علماً بأنه وإن وجد الملجأ الأمن المؤقت، فإنه لن يحميه من الإجراءات القضائية التي بدأت أمس بادعاء مفوض الحكومة لدى المحكمة العسكرية القاضي صقر بقره وبحق فضل شاكر وعدد من أنصارهما. لكن وفي كل الأحوال، فقد الشيخ جزءاً كبيراً من هالته التي نسجها حول نفسه، فقد فرّ من المعركة تاركاً خلفه العشرات من مقاتليه الذين قادهم إلى مواجهة ضد الجيش، وتناسى تهديداته ووعيده بأنه سيقاقل الجيش وهمنة حزب الله «حتى آخر نقطة دم في آخر طفل لدينا». إلا أن الدم الذي سال على إسفلت عبرا كان لنحو 40 من مقاتلي الأسير في

### السعودية تطالب بـ«وقف الاشتباكات» تماماً كما نصت مبادرة الرافعي وكان الجيش مجموعة مسلحة

blomretail.com  
+961 1 753000

جعل خيارك ذكياً.  
وفر في فواتير الهاتف مع بطاقة ألفا بلوم

في ظل المصاريف الكثيرة التي تتحملها شركتك، حان الوقت للتوفير مع بطاقة ألفا بلوم ماستركرد البيلاينية للشركات. بإمكان شركتك توفير المال من خلال الاستفادة من تخفيض على فواتير الهاتف والاستمتاع بمجموعة واسعة من المنافع.

بنك لبنان  
والمهجر  
راحة البال

MasterCard  
alfa